السَّلْب في العربية
«دراسة صرفية لُغوية»

منى بنت علي الفلاج
أستاذ النحو والصرف المساعد في قسم اللغة العربية
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ وصحبه أجمعين، نحمده ونستعينه ونستهديه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأصلي وأسلم على أشرف الخلق وسيد الأنبياء والمرسلين أما بعد :

فإن السَّلْب من المعاني التي تجمع بين علمين من علوم اللغة، إذ تعلوه اللغة بتصرفها، ويبطنه علم التصريف الذي هو منبعه وعنه يصدر، ولذا قال عنه ابن جني: " ... لابد من شرحه وإبانته بالاشتقاق"(١)، وهو موضوع شائق قال عنه ابن جني: " نبهنا أبو علي - رحمه الله - من هذا الموضع على ما أذكره وأبسطه؛ لتتعجب من حسن الصنعة فيه "(٢).

والسَّلْب مع أهميته في بابه لم يُظهر بصورة تكشف عن ماهيّته، وتُظهر قواعده وتُفيد منه، إذ يُرى متفرّقًا في كتب الصرف واللغة وما اتصل بها، لذا جاء هذا البحث الموسوم بـ (السَّلْب في العربية) مرادًا به إجلاء هذا المعنى مرتبطًا بصيغ الزوائد التي ينبعث منها، مبينًا عن أنواعها وأقسامها، متممًا بدراسة قرآنية تزدان به، وتكشف ما وقع منه في القرآن الكريم.

ولم أجد من تحدّث عن السَّلْب بصفة عامة وأفرد له كتابًا مستقلاً يلمّ شتاته ويجمع متفرقه سوى بحث بعنوان: "السَّلْب ومظاهره في العربية" دراسة تطبيقية على رواية شجرة البؤس، للدكتور علاء إسماعيل الحمزاوي، حيث أشار الباحث إلى مفهوم السَّلْب في اللغة وأنّ السَّلْب لم يوجد عند أحد من اللغويين سوى ابن جني، ثم ذكر مظاهر السَّلْب مطبقًا تلك المظاهر على رواية "شجرة البؤس" للدكتور طه حسين، وهي دراسة تطبيقية على فن من فنون الأدب، تختلف أيمّا اختلاف عن السَّلْب الذي نحن بصدده والذي سيتناول - إن شاء الله - الدراسة

---

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٦.

(٢) الخصائص ٣ / ٧٥.

التطبيقية للسَّلْب دراسة صرفية لغوية.

ولا إخالني بحاجة إلى أن أبين ما واجهني من صعوبة جعلتني أؤخر نية كنت قدّمتها، فتناثُر مفردات البحث في كتب اللغة، والصرف، والقرآن وما اتصل به، وتداخلُ بعض مسائله مع كتب " فعلتُ وأفعلتُ "، وكتب الأضداد، وتشابهه في بعض المسائل معهما، وخلّو الدراسات السابقة من إشارات لهذا الموضوع، وعدم إفراد كتب النحو واللغة بابًا مستقلاً سوى ما نراه في كتاب الخصائص، كلّ ذلك كان كفيلاً بثني العزم لولا إرادة الله سبحانه ثم إدراك أهمية الموضوع.

وقد تطلّب هذا الأمر مني مراجعة كتب متعددة في اللغة، والمعاجم، والنحو، والصرف، وإعراب القرآن الكريم وتفسيره، وما تعلّق بها.

وقد جعلتُ هذا البحث في مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث رئيسة، وخاتمة.

التمهيد: قدّمت فيه بيانًا مفصلاً لمعنى السَّلْب، وتعريفه في اللغة والاصطلاح.

وكان المبحث الأول بعنوان: " السَّلْب في العربية عند الأقدمين "، وفيه أشرتُ إلى السَّلْب في كتب القدماء، ودلالته الصرفية واللغوية، واجتهدتُ بتقديم تصنيف لصيغ السَّلْب والنفي في العربية.

وكان المبحث الثاني بعنوان " السَّلْب في الأفعال "، تناولتُ فيه صيغ السَّلْب الثلاث وهي: " أَفْعل "، و " فَعَّل "، و " تَفَعَّل "، معانيها، والسَّلْب فيها.

وكان المبحث الثالث بعنوان " السَّلْب في الأسماء "، اقتصرتُ فيه على الأسماء التي جاءت في " الخصائص "، ووثّقتها دلاليًا وصرفيًا مع توضيح معاني السَّلْب فيها.

الخاتمة: وتضمّنت دراسة تطبيقية على آية من آيات القرآن الكريم، تناولتُ أثر اختلاف القراءات القرآنية في الدلالة، وتبيان ما ورد فيها من سَلْب. وليس الأمر في قلّة ما ورد من آيات السَّلْب في القرآن وإنما في قيمة ما ورد فيه، حيث لا يخفى

على كل ذي بصيرة ثقل أي آية في القرآن لما لها من المكانة والتعظيم.

كما تضمنت الخاتمة أهم نتائج البحث.

واتّخذتُ من التحليل منهجًا لدراسة وعرض المسائل، مع الإحالة في الحواشي لمصادرها بصورة مختصرة لاسم لكتاب؛ لعدم الإثقال بذكر اسم الكتاب مطولاً، ملتزمة في ذلك بالمنهج التاريخي في تتبع النقول والنصوص.

التمهيد

السَّلْب ودلالته

أولاً: معنى السَّلْب:

جَرتِ العادة أنّ كل ما وُضع في العربية من اسم أو فعل فإنه يكون دالاً على إثبات معناه لا نفيه، فالأفعال جلس وقام وكتب وغيرها تدل على إثبات الجلوس أو القيام أو الكتابة، فإذا أُريد نفي المعاني السابقة أُستُعمِل لها أداة من أدوات النفي فقيل: ما فَعَل ولم يفعل ولن يفعل ولا تفعل.

ولم تقف العربية عند هذه الطريقة في النفي حيث حملت بين طياتها طرقًا أخرى، فمثلاً نرى مادة (عَجَم) تدل في معظم معانيها على الإبهام، فالعَجَم: الذين لا يُفصحون، واستَعجمتِ الدار: إذا لم تُجب سائلها، ومنه قول امرئ القيس(١):

صَمّ صَدَاها وعَفا رَسْمها واستعجمتْ عن منطق السائلِ

والعَجْمَاوان: صلاة الظهر والعصر؛ لأنه لا يُفصح فيهما بالقراءة، وغير ذلك من المعاني التي تدلّ على الاستبهام وهو ضدّ البيان(٢).

وقالت العرب: أَعجمتُ الكتاب، إذا بيّنتْه وأوضحتْه، و أزالت غموضه(٣).

(١) ديوانه ١١٩.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٤ / ٢٤٠، ولسان العرب لابن منظور (ع.ج.م) ١٢ /٣٨٥- ٣٨٦.

(٣) ينظر مقاييس اللغة ٤ / ٢٤١، ولسان العرب (ع.ج.م) ١٢ /٣٨٩.

ومن ذلك أيضًا ما تصرّف من مادة (ش.ك.و) تدل في معظم معانيها على إثبات الشكوى. وقالوا: أشكيتُ الرجل: إذا أزلتُ له عما يشكوه[1].

وفي الحديث الشريف: "شكونا إلى رسول الله ﷺ حرّ الرمضاء فلم يُشكنا"[2]، أي: لم يُزل عنا ما شكونا منه.

فالفعل (عَجَم) و (شَكَو) على وزن (فَعَل) يدلان على الإثبات و الإيجاب؛ حيث دلّ (عَجَم) على الإبهام و الإخفاء، ودلّ (شَكَو) على إثبات الشكو والشكوى، ولكن بعد صياغة الفعلين على وزن (أَفْعل)، أي بعد إضافة الهمزة إليهما، تحوّل معناهما و انقلب إلى النقيض والضدّ، فتحوّل معناهما من الإثبات والإيجاب إلى معنى النفي والسَّلْب، فسلبت الهمزة وأزالتْ معناهما الأساس وقلبته إلى نقيضه، ولذا سُمّيت هذه الهمزة بهمزة السَّلْب أو همزة الإزالة.

فالسَّلْب مظهر من مظاهر النفي في العربية.

ولكن هل سَلْب المعنى وتحويله إلى النقيض يقتصر فقط على همزة السَّلْب في صيغة (أَفْعل)؟ أم أنّ هناك صيغًا أخرى تدل على السَّلْب غير تلك الصيغة؟ وهل السَّلْب خاص بالأفعال فقط؟ أم يتعداها إلى الأسماء؟

قبل أن نُجيب عن هذه التساؤلات وغيرها علينا أن نعرف ماذا يعني السَّلْب في دلالته المعجمية، وفي اصطلاح العلماء إنْ وُجد؟

وما مظاهره في اللغة العربية؟ وهل ورد السَّلْب كمصطلح لغوي عند اللغويين القدماء؟ أو المحدثين؟ وهل حُدّدتْ أو قُصِرتْ مظاهره على صيغ معينة أم لا؟ ذاك محور البحث وهدفه.

(١) جمهرة اللغة ٣/٦٩، ومقاييس اللغة ٣/٢٠٧، ولسان العرب (ش.ك.و) ١٤/٤٣٩.

(٢) صحيح مسلم في أوقات الصلاة.

ثانيا: تعريف السَّلْب في اللغة:

وجدتُ بعد جملة من القراءات أنّ المعاجم اللغوية القديمة لم تختلف في أن السَّلْب ـ بإسكان اللام ـ هو الأخذ بخفة واختطاف، و أنّ الاستلاب هو الاختلاس ومنه قوله تعالى: (وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ)(١).

قال ابن دريد: "سلبتُ الرجل وغيره أسلبه سلَبًا وقالوا سلْبا فهو سليب ومسلوب"(٢).

وقال ابن فارس: "السين واللام والباء أصل واحد، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف، يقال: سلبته ثوبه سلْبًا، والسَّلَب المسلوب ... "(٣).

ولم تُشر المعاجم القديمة إلى أنّ السَّلْب بمعنى النفي، إلا أنه لا يخفى أنّ هناك تقاربًا ضمنيًا بين المعنيين حيث إنّ اختلاس المعنى وأخذه هو نفيه عنه.

وورد السَّلْب بمعنى النفي ضد الإيجاب كمصطلح عند الحكماء وعلماء المنطق، ذكر التَّهاوني أنّ السَّلْب عند علماء المنطق يُطلق على النفي مقابل الإيجاب، قالوا: الإيجاب والسَّلْب قد يُراد بهما الثبوت واللاثبوت، فثبوت الشيء إيجاب، وانتفاؤه عنه سَلْب(٤).

وجاء في المعجم الوسيط: سَلْبُ القضية، نفي فيها النسبة بإدخال أداة السَّلْب(٥).

وذكر أبو البقاء الكفوي أن السَّلْب والإيجاب في البديع هو أن تبني الكلام على نفي شيء من جهة وإثباته من جهة أخرى، والأمر من جهة والنهي عنه من

(١) الحج / ٧٣.

(٢) جمهرة اللغة ١ / ٢٨٩.

(٣) مقاييس اللغة ٣ / ٩٢، وينظر لسان العرب لابن منظور (س.ل.ب) ١ / ٤٧١، والقاموس المحيط للفيروزآبادي فصل السين باب الباء ١ / ٨٦.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون ٣ / ٦٢٩.

(٥) المعجم الوسيط (س.ل.ب).

جهة أخرى، وجاء ذلك في القرآن الكريم كثيراً ومنه قوله تعالى: (فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا)(١)، وكقوله تعالى: (فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ)(٢).

وقول الخنساء:

وما بَلَغت كفٌّ امرئ متناولاً ... من المجد إلا والذي نلت أطول

ولا بلغَ المهدون للناس مَدْحة ... وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل(٣)

وعند الجرجاني: السَّلْب هو انتزاع النسبة(٤).

السَّلْب في الاصطلاح:

النفي(٥)، وإزالة المعنى الأصلي وقلبه إلى مضاد له في الدلالة(٦).

المبحث الأول

السَّلْب في العربية عند الأقدمين

أشارت مجموعة من العلماء إلى السَّلْب ضمنا، دون النَصّ عليه صراحة، حيث تضمنته كُتب اللغة، وكُتب "فعلت وأفعلت"، وكُتب الأضداد، ولا عجب في ذلك فالسَّلْب يحمل المعاني السابقة، فهو النفي ضد الإثبات، وهو الضد والنقيض.

ومن العلماء الذين ذكروا معنى السَّلْب دون الإشارة إليه صراحة ابن السكّيت في (إصلاح المنطق)، حيث أفرد باباً بعنوان: " ما يتكلّم فيه بأفعلتُ ممّا يتكلم فيه

(١) الإسراء /٢٣.

(٢) المائدة /٤٤.

(٣) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ٣٨٦-٣٨٧، والكليات ٣/٣٥، ومحيط المحيط (س.ل.ب).

(٤) التعريفات ١٦٠.

(٥) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ٢٢٨.

(٦) توضيح التعريف اجتهاد من الباحثة، إذ لم أقف على تعريف سابق له عدا النفي.

العامة بفعلت " وذكر مجموعة من الأفعال التي ترد على وزن (أَفْعَل) ونقيضها مما جاء على وزن (فَعَلتُ) فقال: "وقد أحمأتُ البئر، إذا ألقيت فيها الحمأة، وحمأتُها، إذا نزعت حَمَأتها، ... وتقول: قد أتْرَبَ الرجلُ فهو مُترِب، ... إذا كثر ماله، وقد ترِب إذا افتقر "(١) " وقد أبعتُ الشيء إذا عرَّضته للبيع، وقد بِعته أنا من غيري "(٢).

وكذلك ما ذكره ابن قتيبة في " أدب الكاتب" باب الأفعال، حيث ذكر مجموعة من الأفعال التي ترد على وزن (فَعَل)، ونقيضها أو سلبها ونفيها مما جاء على وزن (أَفْعل) أو (تَفَعَّل) أو (فَعَّل).

فمما ذكره على وزن (فَعَل) وسلبه على وزن (أَفْعَل) قوله: " و " نَشَطت العقدة " إذا عقدتها بأنشوطة، و " أَنْشَطتها " حللتها ... و" حمأت البئر " أخرجت حمأتها و "أحمأتها" جعلت فيها حمأة، و " أدلى الرجل دلوهُ " إذا ألقاها في الماء ليستقي، و إذا جذبها ليخرجها قيل: دلا " يدلو " و" فرى الأديم " قطعه على جهة الإصلاح، و" أفراه " قطعه على جهة الإفساد "(٣).

ومما أورده على وزن (فَعَل) وسلبه على وزن (فَعَّل) قوله: " و"جِبْتُ القميص" قَوّرت جيبه، و " جيبّته " جعلت له جيبًا، و" نَمَيْت الحديث " نقلته على جهة الإصلاح، و " نميّته " مشددًا نقلته على جهة الإفساد "(٤).

ومما أورده على وزن (فَعَل) وسلبه على وزن (تفعّل) قوله: " تهجّدتُ " سهرت، و " هَجَدت " نمت(٥).

(١) إصلاح المنطق ٢٢٧-٢٢٩.

(٢) المصدر السابق ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) أدب الكاتب ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٤) المصدر السابق ٣٤٧.

(٥) المصدر السابق ٣٤٧.

وكذلك ذكره ثعلب في (الفصيح) فقال في باب " فعلتُ و أفعلتُ باختلاف المعنى " : " وقد أدَنتُ الرجل بالألف إذا بعته بدين، ودِنتُ أنا، بكسر الدال، وادّنتُ، بتشديدها، أي أخذتُ بدين " وقال: " وقد أَقْسَط الرجل، بالألف، إذا عَدَل فهو مقسط، وقَسَط: إذا جَارَ فهو قاسط "(١).

وكذلك ذكره الزجاج في كتابه (فعلت و أفعلت) خلال حديثه عن فعلت وأفعلت باختلاف معنى، حيث ذكر عدة أمثلة مرتبة على حروف المعجم.

يقول الزجاج: " بثّ الرجل الشيء إذا فرّقه، و أبثثت فلانًا سري جعلتُ سري عنده يجمعه ويحفظه "(٢).

وذكره الثعالبي في (فقه اللغة وسر العربية)، فقال في فصل " تقارب اللفظين واختلاف المعنيين " : "حَرِج فلان إذا وقع في الحرج، وتَحرَّج إذا تباعَدَ عن الحرجَ، وكذلك أثِم وتأثّم، وهَجَد إذا نام، وتهجّد إذا سَهِر، وفزِع إذا أتاه الفزع، وفُزِّع عنه إذا نُحيّ عنه الفزع "(٣).

وقال في موضع آخر: " أفعْل يكون بمعنى فَعَل نحو: أَسْقى وسَقَى، وأَمْحَضه الودّ ومَحَضه، وقد يتضادان نحو: نَشَط العقدة إذا شدّها، وأَنْشَطها: إذا حلّها"(٤).

وممن ذكره ضمنًا أيضًا ابن سيده، حيث أفرد له مبحثًا مستقلاً أسماه " باب فعلت و أفعلت باختلاف المعنى "، أتى فيه بجملة من الكلمات التي على وزن (فَعَل) ونقيضها مما جاء على وزن (أفعل)(٥).

(١) فصيح ثعلب ٢٠، ٢١، ٢٣.

(٢) فعلت وأفعلت ١١.

(٣) فقه اللغة وسر العربية ٤٠٧-٤٠٨.

(٤) المصدر السابق ٤٠٢.

(٥) ينظر المخصص ١٥/ ٢-٥٤.

ولم يُذكر السَّلْب في كتب (ما جاء على فعلت و أفعلت بمعنى واحد) حيث إن المقصود منها ما معناهما واحد والسَّلْب ينقض ذلك.

وورد السَّلْب بمعنى الضد والنقيض في كتب الأضداد، حيث تحمل اللفظة الواحدة معنيين متقابلين، ومن ذلك قول قطرب: " ويقال أيضًا: أَسْرَرْتُ الشيء، كتمته، و أَسْرَرْتُه، أظهرته ...، وقالوا أيضًا: الثوب القشيب: الجديد، والقشيب: الخلق "(١).

وقوله: " وقالوا: فَرْيتُ الأديم، شققته. وفريته: خرزته "(٢).

والفرق بين السَّلْب المراد والسَّلْب الذي جاء في كُتب الأضداد أن السَّلْب في كُتب الأضداد يتضمّن الكلمة الواحدة التي تحمل معنيين متضادين ومتناقضين دون حدوث تغيير في بناء الكلمة، بينما السَّلْب المراد يحدث في الكلمة بعد أن يتغيّر بناؤها إما بالإضافة أو التضعيف أو غير ذلك مما سيرد تفصيله.

وجاءت لفظة (السَّلْب) صريحة في كتب بعض العلماء، في معرض حديثهم عن معنى الهمزة في (أَفْعَل) أو المعاني التي تدلّ عليها هذه الصيغة.

يقول الجواليقي في (شرح أدب الكاتب) باب " فعلتُ و أفعلتُ بمعنيين متضادين " : "إحدى الهمزتين في هذا الباب للتعدية و الأخرى للسَلْب "(٣).

ويقول ابن سيده تعليقًا على قول لابن جني: " وهو عنده على السَّلْب "(٤).

ويقول ابن الحاجب: " و أفعلُ للتعدية غالبًا، نحو أجلستُه، ... وللسلْب نحو أشكيتُه"(٥).

---

(١) كتاب الأضداد ٨٩، ٩١.

(٢) المصدر السابق ١٠٤، وينظر ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت.

(٣) شرح أدب الكاتب ٢٣٠.

(٤) المخصص ١٤/ ٤٥.

(٥) الشافية في علم التصريف ١٩.

ويقول الأنباري: " معنى قولك: أعربتُ الكلام أي أزلتُ عُرْبه وهو فساده، وصار هذا كقولك: أعجمتُ الكتاب إذا أزلتُ عُجْمته ... وهذه الهمزة تُسمّى: همزة السَّلْب "(١).

وقال الزمخشري: " و أَفْعَل للتعدية في الأكثر، نحو أَجْلَسْته و أَمْكَنته ... وللسَلْب نحو: أَشْكَيْته و أَعْجَمتُ الكتاب، إذا أَزَلْتُ الشكاية والعُجْمة "(٢).

فالسَّلْب بمعنى النفي ضد الإيجاب لم أجده عند أحد من اللغويين أو النحويين العرب سوى ابن جني الذي أفرد له باباً مستقلاً في كتابه (الخصائص)، و أشار إليه في كتابه (سر صناعة الإعراب) وهو موضوع شائق قال عنه: " نبّهنا أبو علي – رحمه الله– من هذا الموضع على ما أذكره و أبسطه لتتعجب من حُسن الصنعة فيه"(٣).

ولما كان السَّلْب معنى زائداً على أصل وضع الكلمة في اللغة قال ابن جني: "اعلم أنّ كلّ فِعل أو اسم مأخوذ من الفعل أو فيه معنى الفعل فإنّ وضع ذلك في كلامهم على إثبات معناه لا سلبهم إياه "(٤).

ويؤكّد ابن جني على أن السَّلْب بمعنى النفي في قوله: " وذلك قولك قام، فهذا لإثبات القيام، وجَلَس لإثبات الجلوس، ويَنْطلِق لإثبات الانطلاق وكذلك الانطلاق ومُنطلق: جميع ذلك وما كان مثله إنما هو لإثبات هذه المعاني لا لنفيها ألا ترى أنك إذا أردت نفي شيء منها ألحقته حرف نفي فقلت: ما فعل، ولم يفعل، ولن يفعل و (لا تفعل) ونحو ذلك "(٥).

---

(١) أسرار العربية ١٩.

(٢) المفصل ٢٨٢– ٢٨٣.

(٣) الخصائص ٣/ ٧٥.

(٤) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(٥) الخصائص ٣/ ٧٥.

ولم يهدف ابن جني من عقده هذا الباب إلى أنّ السَّلْب مرادفٌ للنفي بالأدوات المعروفة في العربية، و إنما هدف إلى السَّلْب أو النفي بوسيلة أخرى، وهذا يتّضح من قوله: " ... ثم إنهم مع هذا استعملوا ألفاظًا من كلامهم من الأفعال، ومن الأسماء الضامنة لمعانيها، في سَلْب تلك المعاني لا إثباتها "(١).

وحدّد ابن جني الصيغ التي تحمل دلالة السَّلْب بثلاث صيغ هي: أَفْعَل وفَعَّل وتَفَعَّل، وسنعرض بالتفصيل لجميع تلك الصيغ إن شاء الله.

ويلاحظ على الصيغ التي حدّدها ابن جني أنها صيغ غير ثلاثية إما بزيادة حرف أو بالتضعيف.

وعللّ ابن جني حدوث السَّلْب في الصيغ المزيدة بقوله: "فكأنه إنما كَثُر فيما كان ذا زيادة من قبل أن السَّلْب معنى حادث على إثبات الأصل الذي هو الإيجاب، فلمّا كان السَّلْب معنى زائداً حادثًا لاق به من الفعل ما كان ذا زيادة، من حيث كانت الزيادة حادثة طارئة على الأصل الذي هو الفاء والعين واللام، كما أنّ التأنيث لما كان معنى طارئًا على التذكير احتاج إلى زيادة في اللفظ علمًا له، كتاء طلحة وقائمة، و ألفي بشرى وحمراء ... وكما أنّ التعريف لما كان طارئًا على التنكير احتاج إلى زيادة لفظ به، كلام التعريف في الغلام والجارية ..."(٢).

والسَّلْب بمعنى النفي لا يقتصر على الصيغ الثلاث التي حدّدها ابن جني، بل يتعداها إلى غيرها، ويمكن تصنيف صيغ النفي دلاليًا على الأنواع الآتية:

أولاً: السَّلْب بأداة من أدوات النفي:

تقدّم القول بأنّ ما وضع في العربية من اسم أو فعل فهو على إثبات معناه، فإذا قيل جلس وقام فهو على إثبات الجلوس والقيام، وإذا أريد نفي المعنى السابق

(١) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(٢) المصدر السابق ١ / ٨٠.

أُسْتُعمل له أداة من أدوات النفي في العربية كـ (ما) و (لا) و (لن) وغيرها، ولعلّ كثرة هذا الأسلوب في العربية وشهرته في الاستعمال تُغني عن الحديث عنه بالتفصيل.

ثانيًا: السَّلْب من خلال الدلالة المعجمية:

ويندرج تحت هذا النوع عدة أنواع من الأفعال يمكن تصنيفها على النحو التالي:

أولاً: أفعال الظن:

وهي الأفعال التي تفيد الشك وعدم التحقق في غالب أمرها، وتُفيد سَلْب اليقين من الدلالة الإيجابية في الخبر.

وقد حصرها السيوطي(١) بخمسة أفعال هي: (حَجَا – عَدّ – زَعَم – جَعَل – هَبْ).

– حَجَا(٢): كقول الشاعر:

وقد كنتُ أَحْجو أبا عمروٍ أخا ثقةٍ حتى أَلَمّتْ بنا يومًا ملمّات(٣)

– عَدّ(٤): عند الكوفيين وبعض البصريين، كقول الشاعر:

فلا تَعْدُد المولى شريكك في الغنى ولكنّما المولى شَريكك في العُدْم(٥)

– زَعَم: بمعنى اعتقد(٦)، والمصدر: الزَّعم والزُّعم كقوله:

---

(١) همع الهوامع ٢ / ٢١٠.

(٢) ترد (حجا) على عدة معانٍ كحجا بمعنى قصد ، أو ردّ أو ساق أو كتم، أو حفظ، وعندئذٍ تتعدى إلى واحد فقط، أو بمعنى: أقام أو بخل، وعندئذٍ فهي لازمة. ينظر همع الهوامع ٢ / ٢١٠.

(٣) البيت منسوب لتميم بن مقبل وليس في ديوانه.

وهو في تهذيب اللغة ١١ / ٢٤٠، وأوضح المسالك ٢ / ٣٢، وشرح التسهيل ٢ / ٧٧، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢ / ٢٣.

(٤) تتعدى (عدّ) إلى واحد إذا كانت بمعنى حسب من الحساب، أي: العدّ المراد به إحصاء المعدود.

(٥) البيت للنعمان بن بشير الأنصاري ١٥٩.

(٦) اختلف العلماء في دلالة (زعم) على الاعتقاد:

فعند السيرافي: الزعم: قول يقترن به اعتقاد، صح أو لم يصح، وعند ابن دريد: أكثر ما يقع على الباطل. وبمعنى (علم) في قول سيبويه، وعند غيره بمعنى اعتقد، فقد يكون علمًا وقد يكون تنكرًا =

زعمتني شيخًا ولست بشيخ إنما الشيخ من يدبُّ دبيبًا(١)

- جَعَل: بمعنى اعتقد(٢)، ومنه قوله تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا)(٣).

- هَبْ: عند الكوفيين وابن عصفور وابن مالك، نحو قول الشاعر:

فقلتُ أَجِرْني أبا خالدٍ وإلاّ فَهَبني امرءاً هالكا(٤)

ويُضاف إلى ما سبق من أفعال الظن أربعة أفعال أخرى تستعمل بمعنى الظن وهي:

١-ظَنّ(٥): نحو قوله تعالى: (إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ)(٦).

٢-حَسِب(٧): نحو قوله تعالى: (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ)(٨).

٣-خَالَ يخال: فمن الظن قوله:

= ويكون أيضًا ظنًا غالبًا، وقيل: يكون بمعنى الكذب. فإذا كانت بمعنى (كفل) تعدت إلى واحد ومصدرها الزعامة، أو بمعنى (رأس) تعدت إلى واحد، وأخرى بحرف الجر، أو بمعنى (سمن) أو (هُزِل) فلازمة غير متعدية نحو: زعمتْ الشاه، بمعنَى سمنت وبمعنى هزلت. يُنظر الهمع ٢/ ٢١٢.

(١) البيت لأبي أمية الحنفي وهو من شواهد: تخليص الشواهد ٤٢٨، وأوضح المسالك٢/ ٣٦، والمقاصد النحوية ٢/ ٣٧٩، والأش وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ٤٢.

(٢) إذا كانت (جعل) بمعنى أوجد أو أوجب أو ألقى فإنها تتعدى إلى واحد وليست من هذا الباب نحو: «وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ» الأنعام آية (١)، بمعنى: أوجد الظلمات والنور، أو: جعلت للعامل كذا، بمعنى: أوجبت، أو: جعلت بعض متاعي، بمعنى: ألقيت.

(٣) الزخرف /١٩.

(٤) البيت لعبدالله بن همّام السلولي وهو في شعره ٨٥. ومن شواهد: تخليص الشواهد ٤٤٢، وأوضح المسالك ٢/ ٣٥، والمقاصد النحوية ٢/ ٣٧٨، والتصريح ١/ ٢٤٨، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ٢٤.

(٥) ومن استعمالها بمعنى اليقين وهو الأكثر، قوله تعالى: «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ» البقرة /٤٦، وينظر الهمع ٢/ ٢١٥.

(٦) الجاثية /٣٢.

(٧) ومن استعمالها بمعنى اليقين قول لبيد بن ربيعة:

حسبت التقى والجود خير تجارة رباحًا إذا ما المرء أصبح ثاقلاً

ديوانه ١١٩، وينظر الهمع ٢/ ٢١٦.

(٨) المجادلة /١٨.

إخالك إنْ لم تَغْضُض الطَّرفَ ذا هوى

يَسُومك ما لا يُستطاع من الوَجْد(١)

٤-رأى: ومنه قوله تعالى: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً)(٢)، أي يظنونه.

ثانيًا: أفعال النفي:

وهي دلالة بعض الألفاظ في العربية على النفي بذاتها دون أداة، حيث تدل على السَّلْب بمادتها المعجمية، ومن هذه الأفعال: منع ورفض و أبق وامتنع، وقلّ، وعن هذا الفعل يقول ابن هشام: "(قلّ) تُسْتعمل للنفي قبل الكفّ يقال: قلّ أحد يعرف هذا إلا زيد"(٣).

ثالثًا: أفعال المقاربة:

وهي الأفعال التي تفيد سَلْب الدلالة وإنْ كانت درجة الإيجاب قريبة التحقق، نحو: كَادَ وأَوْشك وكَرب وهَلْهل وأَوْلى وألمّ.

وزعم قومٌ أن نفي (كاد) إثبات للخبر وإثباتها نفي له، وردّ السيوطي عليهم بأنها كسائر الأفعال نفيها نفي وإثباتها إثبات، إلا أنّ معناها المقاربة، فإذا قلتَ: كاد زيد يقوم، معناه: قارب القيام ولم يقم.

ومنه قوله تعالى: (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ)(٤) أي يُقارب الإضاءة، إلا أنه لم يضئ.

ومعنى: لم يكد زيد يقوم، أي: لم يقارب القيام، فضلاً عن أن يصدر منه(٥).

---

(١) البيت لمجهول وغير منسوب في: أوضح المسالك ٢/٤١، والمقاصد النحوية ٢/٣٨٥، والتصريح ١/٢٤٩.

ومن استعمالها بمعنى اليقين قول النمر بن تولب:

دعاني العذارى عمّهن وخلتني لي اسم فلا أدعى به وهو أول

ينظر الهمع ٢/٢١٦.

(٢) المعارج/٦.

(٣) المسائل السفرية ١٢.

(٤) النور/ ٣٥.

(٥) ينظر الهمع ٢/١٤٦ - ١٤٧.

المبحث الثاني

السَّلْب في الأفعال: صيغه

أولاً: صيغة أَفْعَل:

يجيء هذا الوزن لازمًا أو متعديًا، كما يجيء على معان مشتركة، جمعها الفارابي(١) وأوصلها إلى اثني عشر معنى(٢)، يقول: "ومنه أن يكون أفْعلَ: مخالفًا لفَعَل، نحو: أَفْرى الأديم، أي قطَعَه على جهة الإفساد، وفَرَاه: قطعه على جهة الإصلاح، وأقسط إذا عَدَل، وقَسَط: إذا جار "(٣).

(١) ينظر ديوان الأدب ٢/٣٣٦- ٣٣٨.

(٢) يأتي (أَفْعل) على عدة معان أهمها:

- (أَفْعل) بمعنى (فَعَل)، نحو: نَبَت البقل و أنبت. (ديوان الأدب ٢/٣٣٦ - ٣٣٧، وفقه اللغة وسر العربية ٤٠٢، والمفصل ٢٨٢).
- (أفْعل) مجاوز (فَعَل) إذا كان لازمًا، نحو: أقعده فقعد. (ديوان الأدب ٢/٣٣٧، وأدب الكاتب ٤٣٣ - ٤٤٤).
- (أَفْعل) بمعنى: جاء بذلك، نحو: ألام، أي: أتى بما يلام عليه. (ديوان الأدب ٢/٣٣٧، وأدب الكاتب ٤٥٠-٤٥١، ٤٦٣-٤٦٤، والمفصل ٢٨٢).
- وبمعنى: حان منه ذلك، نحو: أصرم النخيل، (الكتاب ٤/٦٠، وأدب الكاتب ٤٦٣، وديوان الأدب ٢/٣٣٧، والمفصل ٢٨٢).
- وبمعنى: أن يكون أفعل الشيء، أي: صار ذلك في إبله وغنمه وأصحابه، نحو: أخبث الرجل، أي: صار أصحابه خبثاء. (ديوان الأدب ٢/٣٣٧، وشرح الشافية ١/٨٨).
- وبمعنى: وجدته كذلك. نحو: أحمدتُ الرجل، أي: وجته محموداً. (ديوان الأدب ٢/٣٣٧، وأدب الكاتب ٤٦٣، والمفصل ٢٨٢). وأحسب أن هذا مخالف لما ذهب إليه سيبويه الذي يرى بأن (أفْعل) تعني الوجدان، أي: وجدته مستحقًا كذا. (الكتاب ٤/٦٠).
- (أفْعَل) لازم (فعّل)، نحو: فطّرته فأفطر. (ديوان الأدب ٢/٣٣٧)، وذكر سيبويه أن هذا المعنى قليل. (الكتاب ٤/٥٨).
- (أَفْعل) بمعنى (فعّل)، نحو: خَبَّر و أَخْبر، ونبّأ و أنْبأ. (أدب الكاتب ٤٦٠، وديوان الأدب ٢/٣٣٨، وفقه اللغة ٤٠١-٤٠٢).

(٣) ديوان الأدب ٣/٣٣٨.

وهذا المعنى هو المراد بالسَّلْب وهو ما سيكشف عنه النقاب، والأمثلة عليه كثيرة، منها:

- (ع.ج.م) هذه المادة تدل في أكثر معانيها على الإبهام والإخفاء وضدّ البيان والإفصاح، ومن ذلك قولهم:

- رجل أَعْجم، وامرأة عَجْماء: إذا كانا لا يُفصحان.

- تسمية العَجَم بذلك، لأنهم لا يُفصحون.

- قولهم: عَجَمَ الزبيبُ ونحوه: لاستتاره وخَفَائه مما هو عجم له.

- قولهم: اسْتعجمتِ الدار: إذا صَمّت فلم تُجب سائلها، وعليه قول امرئ القيس(١):

صمّ صداها وعَفَا رَسْمها واستعجمتْ عن منطق السائل

ومنه قول الرسول ﷺ: " جُرح العَجْماء جُبَار "(٢) يراد به البهيمة؛ لأنها لا تُفصح عما في نفسها، ومنه قيل لصلاة الظهر والعصر: العَجْماوان؛ لأنه لا يُفصح فيهما بالقراءة.

وقالت العرب: أَعْجَمتُ الكتاب، على وزن (أَفْعَلْتُ)، والمعنى: أوضحته وبيّنته.

قال ابن السكّيت: " وتقول: قد أَعْجَمتُ الكتاب فأنا أُعْجِمُه إعْجَامًا، وهي حروف المعجم، وقد عَجَمْتُ النّوى فأنا أُعْجِمُهُ عُجُمًا، إذا لُكْته، وقد عَجَمْتُ العود إذا عضضته بأسنانك لتنظر أصلب هو أم خوّار "(٣).

فعضّ العود بالأسنان لاختباره أصلب هو أم خوار يدلّ على أنّ العود كان مبهمًا

(١) ديوانه ١١٩، وسر الصناعة ١/ ٣٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المساقاة ٢/ ٥١، وأخرجه مسلم في كتاب الحدود ١١/ ٢٥٥.

(٣) إصلاح المنطق ٢٢٨، وينظر: فصيح ثعلب ٢٤، وفعلت وأفعلت ٦٨، ومقاييس اللغة ٤/ ٢٤٠، والخصائص ٣/ ٧٥-٧٦، واللسان (ع.ج.م) ١٢/ ٣٨٥-٣٨٦.

لم تتضح حقيقته إلا بعد العضّ.

ومن الأمثلة التي وردت على وزن (فَعَل) ويُراد بها الإثبات والإيجاب.

- (ش. ك. و) أكثر ما وقع منه في كلام العرب يدل على إثبات الشكو، والشكوى، والشكاة، وشكوتُ، واشتكيتُ.

يقول ابن دريد: "الشَّكْو: مصدر شَكَوْتُه أَشْكُوه شَكْوًا وشِكاية، وشَكْوتُ فلانًا فأَشْكَاني أي: أَعْتَبني من شكواي... والشَكِيّ الذي يَشْتكي وَجَعًا..."(١).

وقال ابن فارس: " الشين و الكاف و الحرف المعتل، أصل واحد يدل على توجُّع من شيء "(٢).

وقالوا: أشكيت الرجل إذا أزلت له عما يشكوه(٣).

وفي الحديث(٤): " شكونا إلى رسول الله ﷺ حرّ الرمضاء فلم يُشكنا"، أي: لم يُزل عنا ما شكونا منه.

ومن الأمثلة أيضًا:

- بَثَّ الرجل الشيء إذا فرقّه، وأبثَثْتُ فلانًا سري: جعلتُ سري عنده يحفظه ويجمعه(٥).

- وتَرِب الرجل إذا افتقر، وأَتْرب إذا استغنى(٦).

- حَمَأتَ البئر: إذا نَزَعت حمأتها، وأَحْمأتها: ألقيتَ فيها الحمأة(٧).

---

(١) جمهرة اللغة ٣/٦٩.

(٢) مقاييس اللغة ٣/٢٠٧.

(٣) ينظر: الخصائص ٣/٧٦- ٧٧، وسر الصناعة ١/٣٨، وأسرار العربية ١٩، وشرح الشافية ١-٩١.

(٤) رواه مسلم في أوقات الصلاة.

(٥) فعلت وأفعلت ١١.

(٦) إصلاح المنطق ٢٢٩-٢٣٠، وأدب الكاتب ٣٤٩، وفصيح ثعلب ٢٤، وفعلت وأفعلت ١٣، واللسان (ت. ر. ب).

(٧) إصلاح المنطق ٢٢٩، وأدب الكاتب ٣٤٨، وفعلت وأفعلت ٢٨، والمخصص ١٥/١١.

– دلوتَ الدّلو أدلوها: إذا أخرجْتَ الدلو من البئر، وأدليتَ الدلو في البئر: إذا أَرْسلتَها لتملأها(١).

– ذَمَّ الرجل الشيء يَذُمّه، وأَذَمّ الرجل: إذا أتى ما يذم عليه(٢).

– صَرَخ الرجل: إذا صاح، وأَصْرخ إذا أغاث وأعان(٣).

– ضِفْتُ الرجل: إذا نزلتُ عليه، وأَضفتُ الرجل: أنزلتهُ(٤).

– فَرَع الرجل في الجبل: إذا صعد فيه، وأَفْرع: إذا انحدر(٥).

– قَذَت العين: إذا وقع فيها القَذَى، وأقْذَيتُها جعلتُ فيها القذى(٦).

– قَسَطَ الرجل في حكمه إذا جار، وأَقْسَط إذا عَدَل(٧).

– وَعَدْتُ الرجل في الخير، و أَوْعَدْته وعيداً في الشر(٨).

ويلاحظ على الأمثلة السابقة أنه عند صياغتها على وزن (فَعَل) دلّت على معنى الإثبات والإيجاب، فـ(عَجَم) واشتقاقه يدل على الإبهام والإخفاء، و(شَكَو) واشتقاقه يدل على الشكو و الشكوى، و(بَثَّ) يدل على الفُرقة والتّفرق، و(تَرِب) يدل على الفقر..إلخ.

وبعد صياغة هذه الأفعال على وزن (أَفْعل)، أي بعد إضافة الهمزة على صيغة

(١) أدب الكاتب ٣٤٨، وفصيح ثعلب ٢٣، وفعلت وأفعلت ٣٦-٣٧.

(٢) أدب الكاتب ٤٥٠، وفعلت وأفعلت ٣٩.

(٣) فعلت وأفعلت ٥٩.

(٤) أدب الكاتب ٣٥٠، وفصيح ثعلب ٢٣، وفعلت وأفعلت ٦١.

(٥) فعلت وأفعلت ٧٤.

(٦) أدب الكاتب ٣٤٩، وفعلت وأفعلت ٧٩.

(٧) أدب الكاتب ٣٥٠، وفصيح ثعلب ٢١، وفعلت وأفعلت ٧٩.

(٨) أدب الكاتب ٣٥١.

يقال: وَعَدْتُه خيراً وَوَعَدْته شراً، بإسقاط الألف، فإذا لم تذكر الخير أو الشر، قيل في الخير: وعدتُه، وفي الشر: أوعدته.

ينظر: إصلاح المنطق ٢٢٦، وفصيح ثعلب ٢٥.

(فَعَل)، تحولت المعاني السابقة إلى معانٍ أخرى مغايرة ومناقضة لها، فتحوّل (أَعْجم) من دلالة الإبهام والغموض إلى البيان والوضوح، و(أَشْكى) إلى إزالة الشكوى، و (أَبَثّ) إلى التجمّع، و(أَتْرب) إلى الغِنى، وهكذا بقية الأمثلة، حيث سلبت الهمزة وأزالت المعاني السابقة المثبتة، ولذا سميت هذه الهمزة بهمزة السَّلْب أو الإزالة.

ثانيًا: صيغة (فَعَّل):

يأتي هذا الوزن على معانٍ كثيرة الغالب عليها معنى التكثير، وذهب ابن جني إلى أن هناك ارتباطًا بين دلالة الصيغة على التكرار والتكثير، وتشديد العين دون الفاء واللام، والسبب هو اختيارهم أقوى الحروف للمعنى القوي، وأقوى الحروف العين، لتوسطها، ولقلّة ما يعرض لها من إعلال، يقول ابن جني: "ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل... وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني، فأقوى اللفظ ينبغي أن يُقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنها واسطة لهما ومكنوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لها ... ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها"(١).

وقد جمع الفارابي معاني (فعّل) وأوصلها إلى ثمانية معانٍ(٢).

(١) الخصائص ٢/ ١٥٥.

(٢) ديوان الأدب ٢/ ٣٨٠-٣٨١.

ومن معاني (فعّل):

- (فعّل) بمعنى (فَعَل) نحو: قصّر وقصر، (ديوان الأدب ٢/ ٣٨٠، والمفصل ٢٨٣، وشرح الشافية ١/ ٩٢، ٩٤).
- (فعّل) بمعنى (أفعل) نحو: خبرّ و أخبر، (ديوان الأدب ٢/ ٣٨٠، وأدب الكاتب ٤٦٠، وفقه اللغة ٤٠١-٤٠٢).
- (فعّل) بمعنى (فاعل)، نحو: نعّم وناعَم، (ديوان الأدب ٢/ ٣٨٠، أدب الكاتب ٤٦٥).
- (فعّل) بمعنى النسبة إلى الشيء، نحو: فسّقته وشجّعته، (ديوان الأدب ٢/ ٣٨١، والكتاب ٤/ ٥٨، وأدب الكاتب ٤٦٢). =

ولم يذكر الفارابي معنى السَّلْب أو المخالفة لهذا الوزن، وذكره كثير من العلماء كسيبويه، وابن قتيبة، وابن جني، والثعالبي، وابن سيده، والزمخشري ،وابن الحاجب.

ومن الأمثلة التي تدل على السَّلْب في هذا الوزن: تصريف (مَرِض) فأكثر معانيه لإثبات المرض، نحو: مَرِض يمرض ومريض، ومرضى ومراضى.

وقالوا مرّضتُ الرجل، أي داويته من مرضه حتى أزلتُه عنه.

قال سيبويه: "وتقول: أمرضْتُه: أي جعلتُه مريضًا، ومرّضْته، أي: قمت عليه ووليته"(١).

ولا يخفى أنّ القيام على المريض وولايته يعني إزالة المرض عنه أو تخفيفه.

وكذلك تصريف (ق ذ ي)، فأكثر معانيه لإثبات القَذَى، وهو ما يقع في العين، وما ترمي به، كقولك: قذتْ عينُه، وقَذِيتْ.

وقالت العرب: قَذيّتُ عينه إذا أَزلتُ القذى و أخرجتُه عنها(٢).

وقيل: أفرطتُ، بمعنى: جزتُ المقدار، وفرّطَ بمعنى قصّر(٣).

وقيل: جلّدتُ البعير وقرّدته، أي أزلتُ القَرَع، والقَذَى، والجلد، والقراد(٤).

= – (فعّل) بمعنى التكثير، نحو: قطّع، وفتّح، (ديوان الأدب ٢ / ٣٨١، والكتاب ٤ / ٦٤، وأدب الكاتب ٤٦٠، وفقه اللغة وسر العربية ٤٠١).

– (فعّل) مطاوع (تفعّل)، نحو: تحرك وحرّك، وتحوّل و حوّل، (ديوان الأدب ٢ / ٣٨١، والكتاب ٤ / ٦٢، والمقتضب ١ / ٧٨).

– أن يكون بمعنى نفسه لا يراد منه شيء من المعاني السابقة، نحو: جرّبه وكلّمه (ديوان الأدب ٢ / ٣٨١، وأدب الكاتب ٤٦١).

(١) الكتاب ٤ / ٦٢، وينظر: المخصص ١٤ / ١٧٢.

(٢) ينظر الكتاب ٤ / ٦٢، وأدب الكاتب ٥٦١، والخصائص ٣ / ٧٧، وسر الصناعة ١ / ٣٩، والمخصص ١٤ / ١٧٢، والمفصل ٢٨٣، واللسان (ق ذ ي) ١٥ / ١٧٢.

(٣) أدب الكاتب ٤٦١، وفقه اللغة وسر العربية ٤٠٢.

(٤) المفصل ٢٨٣، وشرح الشافية ١ / ٩٤.

فـ (مرض) و (قذى) على صيغة (فَعل) لإثبات المرض والقذى، عندما صيغتا على وزن (فَعَّل): مرّض، وقذّى، بتضعيف العين سُلب المعنى الأساس، وتحوّل إلى النقيض وهو نفي الحال التي كان عليها الفعل من إثبات المرض والقذى إلى معنى: إزالة المرض و إزالة القذى.

صيغة (تَفَعَّل):

يأتي هذا الوزن على عدة معانٍ أوصلها الفارابي إلى ستة معانٍ(١).

– ولم يُشر الفارابي إلى معنى السَّلْب أو المخالفة لهذا الوزن، وكذلك نهج غيره من العلماء لكنهم لم يُغفلوها، وأشاروا إليها ضمن بناء (تَفَعَّل)، يقول الزمخشري: "وتَفَعَّل يجيء مطاوع (فَعَّل) ... وبمعنى التجنّب كقولك: تَحوَّب وتَأثَّم وتَهجَّد وتَحرَّج، أي: تجنَّب الحوب والإثم والهجود والحرج"(٢).

ويقول ابن الحاجب: "وتَفَعَّل لمطاوعة (فَعَّل) ... وللتجنّب نحو: تأثّم وتحرّج"(٣).

(١) ديوان الأدب ٢/ ٤٦٥-٤٦٦.

– (تفعّل) بمعنى: أخذ الشيء بعد الشيء في المهلة، كالتفّهم والتحسّي. (الكتاب ٤/ ٧٢، وديوان الأدب ٢/ ٤٦٥، وأدب الكاتب ٤٦٧، وفقه اللغة وسر العربية ٤٠٣، والمفصل ٢٨١).

* التشبّه بالشيء أو التماسه كالتحلّم. (ديوان الأدب ٢/ ٤٦٥، والكتاب ٤/ ٧١، وأدب الكاتب ٤٦٦، والمفصل ٢٨٠).

* (تفعّل) مطاوع (التفعيل)، كالتحرّك والتحوّل. (ديوان الأدب ٢/ ٤٦٥، والكتاب ٤/ ٦٦، والمقتضب ١/ ٧٨، والمفصل ٢٨٠).

* (تفعُّل) بمعنى (التفعيل) كالتقسّم بمعنى التقسيم، والتقطّع بمعنى (التقطيع). (ديوان الأدب ٢/ ٤٦٦).

* (التفعُّل) بمعنى التفاعل، نحو: التعهّد والتعاهد. (ديوان الأدب ٢/ ٤٦٦، والكتاب ٤/ ٧١، وأدب الكاتب ٤٦٦).

(٢) المفصل ٢٨١، وينظر: العين ٨/ ٢٥٠، وأدب الكاتب ٣٤٧، ومقاييس اللغة ١/ ٦٠، وفقه اللغة وسر العربية ٤٠٧-٤٠٨.

(٣) الشافية ٢٠-٢١.

ويقول الرضي توضيحًا لكلام ابن الحاجب السابق: "وتفعّل الذي للتجنّب مطاوع فعّل الذي للسَلْب تقديراً وإنْ لم يثبت استعماله"(١).

ومن الأمثلة التي جاءت على وزن (تَفَعَّل) وتفيد السَّلْب، تصريف (أَثِم) فأكثر معانيه في كلام العرب لإثبات معنى الإثم، نحو: أَثِم يأْثَم وآثم و أثيم.

وقالت العرب: تأثَّم الرجل: أي ترك الإثم.

يقول ابن فارس: "الهمزة والثاء والميم تدلّ على أصل واحد، وهو البطء والتأخر، يقال: ناقة آثمة أي متأخرة ... و الإثم مشتق من ذلك، لأن ذا الإثم بطيء عن الخير متأخر عنه، قال الخليل: أَثِم فلان وقع في الإثم، فإذا تحرَّج وكفَّ قيل: تَأَثَّم، كما يقال حرِج، وقع في الحَرج، وتَحَرّج تباعد عن الحرج "(٢).

وكذلك تصريف (حَوَب) فأكثر معانيه في كلام العرب لإثبات الإثم؛ يقول ابن فارس: "الحاء والواو والباء أصل واحد يتشعب إلى إثم أو حاجة أو مسكنة وكلها متقاربة"(٣).

وقالت العرب: تحَوَّب: أي ترك الحوُب، يقول ابن جني: "قالوا: تَحوَّبت وتَأَثَّمت: أي تركت الحوب والإثم، وإن كانت تفعّلت في أكثر الأحوال تأتي للإثبات؛ نحو: تقدّمت وتأخرّت، وتعجلّت ..."(٤).

(١) شرح الشافية ١/ ١٠٥.

(٢) مقاييس اللغة ١/ ٦٠، وينظر: العين ٨/ ٢٥٠، وفقه اللغة وسر العربية ٤٠٧-٤٠٨.

(٣) مقاييس اللغة ٢/ ١١٣، والخصائص ٣/ ٧٨، ولسان العرب (ح.و.ب) ١/ ٣٤٠.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٩.

المبحث الثالث

السَّلْب في الأسماء

لم يُصنّف العلماء السَّلْب بين الأفعال والأسماء، ووجدتُ ابن جني يشير إلى السَّلْب في الأسماء صراحة، حيث إنّ نفي المعنى وسَلْبه لا يقتصر على الأفعال فقط بل يتعداها إلى الأسماء، يقول ابن جني: "اعلم أنّ كل فِعل أو اسم مأخوذ من الفعل أو فيه معنى الفعل فإنّ وَضْع ذلك في كلامهم على إثبات معناه لا سلبهم إياه، وذلك قولك: قام فهذا لإثبات القيام... جميع ذلك وما كان مثله إنما هو لإثبات هذه المعاني لا لنفيها، ألا ترى أنك إذا أردت نفي شيء منها ألحقتَه حرف نفي فقلت: ما فعل، ولم يفعل... ثم إنهم مع هذا قد استعملوا ألفاظًا من كلامهم من الأفعال والأسماء الضامنة لمعانيها في سَلْب تلك المعاني لا إثباتها"(١).

وقال في موضع آخر: "وقد وجدتُه ـ أي السَّلْب ـ أيضًا في الأسماء غير الجارية على الفعل إلا أنّ فيها معاني الأفعال، كما أنّ مفتاحًا فيه معنى الفتح، وخَطَّافًا فيه معنى الاختطاف، وسِكّينًا فيه معنى التسكين. وإنْ لم يكن واحد من ذلك جاريًا على الفعل"(٢).

ومن الأسماء التي تحمل معنى السَّلْب:

١- التَوْدِية:

أصلها من الفعل (وَدَى) بمعنى: سال وجرى، ومنه اشتقاق الوادي؛ لسيلانه(٣). والتَوْدية: خَشَبة أو خَشَبات تُصرُّ على خِلْف الناقة لمنع اللبن عن الفصيل، يقال: ودَيتُ الناقة بتودتين: أي صررتُ أخلافها بها(٤)، وجمعها: التوادي.

(١) الخصائص ٣/ ٧٥.

(٢) المصدر السابق ٣/ ٧٨.

(٣) مقاييس اللغة ٦/ ٩٧، والأفعال ٣/ ٣٣٤، واللسان (و د ى) ١٥/ ٣٨٤.

(٤) العين ٨/ ٩٨، وجمهرة اللغة ٢/ ٤٨، و ٣/ ٤٢٣، واللسان (و د ى) ١٥/ ٣٨٦، والقاموس المحيط ٤/ ٤٠٢.

فلما أُطلقت (التَوْدية) على الخشبات؛ لأنها تُوقف وتمنع اللّبن عن الفصيل. صارت سلباً، يقول ابن جني: والتَوْدية (تَفْعِلة) هي لإزالة وسَلْب الوَدْي لا لإثباته(١).

٢- السُّكاك:

من تصريف (س ك ك)، وتعني: الضِّيق، ومنه قولهم: دِرْع سُكّ وسكّاء، إذا كانتْ ضيقة الحلق، وبئر سكّ، إذا كانت لاصقة وهكذا(٢).

وقالت العرب للجوّ، وهو الهواء بين السماء والأرض، ـ ولا أوسع منه ـ السُّكَاك. فكأنه سَلْبٌ و إزالة لما في غيره من الضيق(٣).

٣- المِلْاة:

من ألاَ يَألُو أُلوًّا: إذا قَصَّر وأبطأ، قال الراجز:

جاءتْ به مُرَمّداً مامُلاّ مَانيَّ أَلٍ خمٌّ حين أَلّى

أي أنّ القُرص الذي خبزته المرأة لم تُنضجه فجاءت به (مرمّداً)، أي: ملوّنًا بالرماد، (مامُلّ)، أي: لم يُمَلّ في الجمر الحار، (مانيّ)، أي: وجهه نيّ، (حين ألّى)، أي: أبطأ في النضج(٤).

ويقال: ما ألّيتُ عن الجهد في حاجتك، وما ألوتك نُصحًا(٥).

وجاء في المثل: "لا دريتَ ولا ائتليتَ"، أي: ما ألوت هذا ولا استطعته، يدعو عليه بذلك(٦).

(١) الخصائص ٣/٧٨.

(٢) جمهرة اللغة ١/ ٩٤، ومجمل اللغة ٢/ ٤٥٤، والأفعال ٢/ ١٦٠، واللسان (س.ك.ك) ١٠/ ٤٣٩، والقاموس المحيط ٣/ ٣١٦.

(٣) ديوان الأدب ٢/ ٤٥٤، واللسان (س.ك.ك) ١٠/ ٤٣٩، والقاموس المحيط ٣/ ٣١٦، وينظر الخصائص ٣/ ٧٨.

(٤) اللسان (أ.ل.و) ١٤/ ٣٩، وينظر أمالي الزجاجي ١٤٦.

(٥) العين ٨/ ٣٥٦.

(٦) إصلاح المنطق ٣٢١، وينظر: المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم ١/ ١٧٧، ومجمع الأمثال للميداني ٣/ ١٩٣.

وتجمع مِئْلاة على مآلٍ، والمِئلاة: خِرْقة سوداء تُمسكها المرأة عند النواح.

قال لبيد بن ربيعة(١):

كأنّ مُصَحفات في ذُراه وأنواحًا عليهن المآلي(٢)

ويفسر ابن جني السَّلْب في هذه الكلمة بقوله: "ومنه المئلاة للخرقة في يد النائحة تشير بها، قال لي أبو علي: هي من ألوت، فقلت له: فهذا إذا من (ما ألوت)، لأنها لا تألو أن تشير بها، فتبسّم رحمه الله إيماءً إلى ما نحن عليه وإثباتًا له "(٣).

فابن جني يوضح أن السَّلْب في (مئلاة) لم يرد من الصيغة المثبتة للفعل (ألا يألو) بمعنى استطاع، بل أتى من الصيغة المنفية (ما ألوت) لأن النائحة لا تدع الإشارة بالخرقة السوداء لكثرة نواحها.

قال الأصمعي: يقال: ما ألوتُ جهدًا، أي لم أدع جهدًا، وما ألوته أي: لم أستطعه ولم أطقه.

وقال تعالى: (لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً)(٤) أي: لا يُقصّرون في إفسادكم.

وفلان لا يألو خيرًا، أي: لا يدعه ولا يزال يفعله(٥).

٤- السَّاهِرة:

الساهرة هي وجه الأرض، ومنه قوله تعالى: (فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ)(٦). أي: هم على وجه الأرض.

(١) ديوانه ٩٠.

(٢) العين ٨/٣٥٦، وجمهرة اللغة ٢/١٦٣، وديوان الأدب ٤/١٧٢، وشمس العلوم ١/٩٨، واللسان (أ.ل.و) ١٤/٤٤.

(٣) الخصائص ٣/٧٩.

(٤) آل عمران /١١٨.

(٥) ينظر اللسان (أ.ل.و) ١٤/٤١.

(٦) النازعات / ١٤.

والسّـهـر: الأَرَق ـ ضـد النوم ـ، فـإذا قـيل: فـلان سـاهرٌ، أي: نَبَـا جنبـه عن الأرض(١).

فلمّا كـان (فاقـد النوم) وهو السـاهر، لا يضع جنبـه على الأرض من القلق أو غيره، صار سَلْبًا، حيث امتنع التقاء الجسد بوجه الأرض.

يقـول ابـن جني: " فكـأنه إذا سـهـر قلق جنبـه عن مضـجـعـه ولم يكـد يلاقي الأرض، فكأنه سلب الساهرة"(٢).

٥- مُبَطَّن:

البَطْنُ، خلاف الظهر، بَطِن يَبْطَن بَطنًا وبطنةً وهو بَطين، إذا عَظُم بطنه، ويقال: ثقُلت عليه البِطنة: إذا امتلأ بطنه من الطعام امتلاءً شديداً.

وبُطِن (على مالم يُسم فاعله): اشتكى بطنه، وبَطِن، بالكسر، يَبْطَن، أي عَظُم بطنُه من الشَبَع.

ورجلٌ مُبَطّن: أي ضامر البطن خميصه، والمرأة: مُبَطّنة(٣).

قال ذو الرومة(٤):

رخيمات الكلام مُبَطّنات جواعل في البرى قَصَبًا خِدالا

ونصّ ابن جني وابن منظور على أن في كلمة (مُبَطّن) سلبًا، وفسرها ابن جني بقوله: "رجلٌ مُبَطّن إذا كان خميص البطن، كأنّ بطنه أُخذ منه، فجاءت "فَعّلْت" للسَلْب أيضًا"(٥).

(١) العين ٤/ ٧٠٦، وجمهرة اللغة ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠، وديوان الأدب ١/ ٣٦٥، وشمس العلوم ٢/ ٤٣٣، واللسان (س هـ ر) ٤/ ٣٨٣-٣٨٤.

(٢) الخصائص ٣/ ٧٩.

(٣) إصلاح المنطق ٥٦-٥٧، وجمهرة اللغة ١/ ٣٠٩، ٣٢١، وديوان الأدب ١/ ٣١٧، والأفعال ١/ ٦٥، وشمس العلوم ١/ ١٦٨، والمشوف المعلم في ترتيب الإصلاح ١/ ١٠٨، واللسان (ب.ط.ن) ١٣/ ٥٢، والقاموس المحيط ٤/ ٢٠٤.

(٤) ديوانه ١٥١٥.

(٥) سر الصناعة ١/ ٣٩، وينظر الخصائص ٣/ ٧٩.

وقال ابن منظور: "ومُبَطّن: ضامر البطن خميصه، ... وهذا على السَّلْب، كأنه سُلِب بطنه فأُعدمه "(١).

٦- النَّالة:

أحد مصادر (نال)، بمعنى أصاب، يقال: نلته أنيله، و أناله نيلاً، ونالاً ونالة، بمعنى: أصبته.

وتطلق النالة على ما حول الحرم وإذا قيل نالة الحرم: أي ساحته و باحته(٢).

فلما أُطلقت (نالة) على ما حول الحرم، والإنسان فيه يَأْمن فلا يُنال صارت سلبًا.

يقول ابن جني: "النالة لما حول الحرم، والتقاؤهما أن مَنْ كان فيه لم تنله اليد، قال الله ـ عزّ اسمه ـ: (وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)، فهذا لسَلْب المعنى لا لإثباته"(٣).

السَّلْب في القرآن الكريم:

خاطب القرآن الكريم العرب باستعمال أساليبهم الشائعة و النادرة و الشاذة، ليتحداهم و يعجزهم فيما افتخروا به من لغتهم، وقلّما نجد أسلوبًا من الأساليب التي استعملها العرب لم يتعرض له القرآن الكريم إما عن طريق المحاورة أو المجادلة أو الأحكام أو التأمل، بل يستعمل أساليب العرب بأفضل منهم فيضفي على الأسلوب جمالاً و رونقًا ويخرجه من حيز التداول المعتاد إلى حيز الإعجاب، فلا غرو أن يستعمل القرآن أسلوب السَّلْب كواحد من الأساليب المعجزة، ومما ورد من ذلك قوله تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا)، حيث تكمن قيمتها في تلاوتها وتحليلها وسبر أغوارها.

قال تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى)(٤)، قرئت هذه الآية بضم وفتح همزة (أخفيها).

(١) اللسان (ب.ط.ن) ١٣/ ٥٢- ٥٣.

(٢) اللسان (ن.و.ل) ١١/ ٦٨٦، والقاموس المحيط ٤/ ٦٣.

(٣) الخصائص ٣/ ٧٩.

(٤) طه/ ١٥.

قراءة الفتح.

نسبة هذه القراءة:

نسبها الفراء و النحاس و ابن خالويه إلى سعيد بن جبير(١).

وزاد ابن جني(٢) إلى ما سبق نسبتها إلى الحسن ومجاهد، وزاد الزمخشري(٣) نسبتها إلى أبي الدرداء، وزاد أبو حيان(٤) نسبتها إلى حميد رواية عن ابن كثير وعاصم.

توجيه رواية الفتح:

يقول الفراء: "وقرأ سعيد بن جبير (أُخْفيها) بفتح الألف ... من خَفَيتُ، وخفيت: أظهرتُ وخَفَيتُ سترتُ ... قال الشاعر(٥):

فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

يريد لا نظهره "(٦).

حيث يرى الفراء أن (أخفيها) من الفعل الثلاثي (خفي) الذي يدل على معنى الظهور ومعنى الستر، ومعنى الخفاء عنده في الآية الظهور.

ويرى هذا الرأي: الزجاج، وابن النحاس، وابن خالويه، وابن جني، والزمخشري، والعبكري، وأبو حيان(٧).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٧٦، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٣٥، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ٥٨.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢/٤٧.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل ٤/٧٣.

(٤) البحر المحيط ٦/٢٣٢.

(٥) البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي في ديوانه ١٨٦.

وهو لامرئ القيس بن عابس الكندي في أضداد الأصمعي ٢١ برواية: (فإن تكتموا الشر لا نخفه).

-وللكندي بلا تحديد في: أضداد ابن السكيت ١٧٧، وأضداد ابن الأنباري ٩٦.

-وبلا نسبة في أضداد قطرب ٨٨، وأضداد السجستاني ١١٦.

(٦) معاني القرآن ٢/١٧٦-١٧٧.

(٧) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣/٣٥٢، و إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٥، و إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٥٨، والكشاف ٤/٧٣، و التبيان في إعراب القرآن ٢/٨٨٧، و البحر المحيط ٦/٢٣٢.

ويرى الزجاج أن قراءة الفتح أبين في المعنى؛ لأن المعنى: أخفيتها وكدت أظهرها[١].

واستدل ابن خالويه على معنى الظهور بقول الشاعر[٢]:

خفاهن من أنفاقهـن كأنـما خفاهن ودق من سحاب مجلّب[٣]

وقال ابن النحاس مثبتًا معنى الظهور في الآية: "وليس لهذه الرواية طريق غير هذا"[٤].

واستدلّ ابن جني[٥] على معنى الظهور في قراءة الفتح بقول امرئ القيس:

خفاهن من أنفاقهن كأنما ... ... البيت

وقال الزمخشري[٦]: أي قرب إظهارها، كقوله تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ).

وقال أبو حيان[٧]: أي أنها من صحة وقوعها وتيقن كونها تكاد تظهر ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم.

قراءة الضم.

نسبة القراءة:

عزا الفراء[٨] هذه القراءة إلى القُرّاء، دون تحديد.

والقراءة بلا نسبة عند الزجاج، وابن خالويه، وابن جني، والداني، والزمخشري، والعكبري[٩].

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٣٥٣.

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٥١، وأضداد الأصمعي ٢٢، برواية: (من سحاب مركّب)، وأضداد قطرب ٨٨، والسجستاني ١١٥، برواية: (من عشي مجلّب).
وبلا نسبة في: أضداد ابن السكيت ١٧٧ وبرواية: (من عشيّ محلّب)

(٣) إعراب ثلاثين سورة ٥٨.

(٤) إعراب القرآن ٣/ ٣٥.

(٥) المحتسب ٢/ ٤٧-٤٨.

(٦) الكشاف ٤/ ٧٣.

(٧) ينظر البحر المحيط ٦/ ٢٣٢.

(٨) معاني القرآن ٢/ ١٧٦.

(٩) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣/ ٣٥٢، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ٥٨، و المحتسب ٢/ ٤٧، والمكتفي في الوقف و الابتداء ٣٧٩، والكشاف ٤/ ٧٣، و التبيان ٢/ ٨٨٧.

ونسبها ابن النحاس(١) إلى سعيد بن جبير في إحدى روايتيه، ونسبها أبو حيان(٢) إلى الجمهور.

واستند الفراء والزجاج وابن خالويه إلى قراءة أُبيّ، و إلى ماجاء في بعض التفاسير: "إنّ الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها"(٣).

وتحرّز الزجاج من هذا التفسير بقوله: "والله أعلم بحقيقة هذا التفسير"(٤).

وقال ابن جني: " وفي هذا ضرب من التصوف "(٥).

وقال الزمخشري: " ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف "(٦).

توجيه قراءة الضم:

قال أبو جعفر النحاس: "وأجود من هذا الإسناد مارواه يحيى القطان عن الثوري عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير أنه قرأ (أكاد أخفيها) بضم الهمزة، قال أبو جعفر: يقال خفي الشيء يخفيه أي أظهره، وقد حكي أنه يقال: أخفاه إذا أظهره، وليس بالمعروف، قال أبو جعفر: ورأيت علي بن سليمان لما أشكل عليه معنى أخفيها عدل إلى هذا القول، وقد قال معناه كمعنى أخفيها أي أظهرها، قال أبو جعفر: ليس المعنى على أظهرها ولاسيما و أخفيها قراءة شاذة فكيف ترد القراءة الصحيحة الشائعة إلى الشاذة؟ ومعنى الضم أولى ويكون التقدير إن الساعة آتية أكاد آتي بها ... "(٧).

فالنحاس روى وجهين:

(١) إعراب القرآن ٣/٣٥ .

(٢) البحر المحيط ٦/٢٣٢.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/١٧٦، ومعاني القرآن للزجاج ٣/٣٥٢، و إعراب ثلاثين سورة ٥٨ .

(٤) معاني القرآن ٣/٣٥٢.

(٥) المحتسب ٢/٤٨ .

(٦) الكشاف ٤/٧٣.

(٧) إعراب القرآن ٣/٣٥.

الأول: (خفى) بمعنى ستر وأظهر، فهي من المتضاد كما في رواية الفتح.

الثاني: (خفى) بمعنى ستر، و(أخفى)، أظهر، والهمزة للسَّلْب.

ويقول ابن جني: "أخفيت الشيء: كتمته، و أظهرته جميعًا، وخفيته بلا ألف أظهرته ألبته. فمن ذلك قراءة من قرأ: "أخفيها"، قالوا معناه أظهرها، قال أبو علي الغرض فيه أزيل عنها خفاءها... من ألفاظ السَّلْب، فأخفيته: سلبت عنه خفاءه، و إذا زال ساتره ظهر لا محالة، ومثله من السَّلْب: أشكيت الرجل: إذا أزلت عنه ما يشكوه "(١).

فابن جني يرى أن (أخفى) المزيد كالمجرد (خفي)، كلّ منهما يدل على المعنى وضده، على الستر والظهور.

و(أخفيها) في الآية من الفعل المجرد (خفي)، والهمزة فيها للسَّلْب، والمعنى: أظهرها؛ لأن الهمزة سلبت عنه خفاءه و إذا زال ساتره ظهر لا محاله.

وبذلك يكون (أُخفيها) بالضم، مثل (أَخفيها) بالفتح في الدلالة.

وعند الزمخشري: أكاد أخفيها، فلا أقول هي آتية لفرط إرادتي إخفاءها.

وذكر قولاً آخر لم ينسبه بأن المعنى: أكاد أخفيها من نفسي.

وردّ هذا القول بأنه لا دليل في الكلام على هذا المحذوف، ومحذوف لا دليل عليه مطرح(٢).

ويرى العكبري أن (أُخفيها) بالضم لها معنيان الستر و الظهور، فهي من المتضاد.

وحكى قولاً لم ينسبه: أن الهمزة للسَلْب، أي أزيل خفاءها(٣).

ويتفق أبو حيان مع ابن جني في أن (أخفى) المزيد مثل المجرد؛ كلّ منهما يدل على المعنى وضده وبأن (أخفيها) بالضم مثل (أخفيها) بالفتح، من حيث

(١) المحتسب ٢/٤٧.

(٢) الكشاف ٤/٧٣.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢/٨٨٧.

الدلالة، وبذلك تتحد القراءتان.

وذكر أبو حيان قولاً لم ينسبه عن معنى (أخفيها) فقال: " وقيل أخفيها بضم الهمزة بمعنى أظهرها "(١).

وعلى هذا الرأي تكون (خفي) بمعنى (ستر)، و(أخفى) أزال الستر، والهمزة للسَلْب.

ودعّم هذا القول بدلالة (أخفى) على معنى الظهور والستر، لأنها من الأضداد، وبأن (خفيت) و(أخفيت) بمعنى واحد، نقلاً عن أبي عبيدة وأبي الخطاب(٢).

وإذا كان معنى (أخفيها) بالفتح أو الضم (أظهرها)، فاللام في قوله تعالى (لتجزى) معلقة بـ (أخفيها)، ولا يحسن الوقف دونها.

وإذا كان من معنى الإخفاء و الستر، فاللام متعلقة بـ (آتية)، أي: إن الساعة آتية لتجزى كل نفس بما تسعى أكاد أخفيها(٣).

وذكر علماء اللغة أن (خفي) من الألفاظ التي تحمل المعنى و عكسه فهي من المتضاد في العربية.

يقول قطرب: خفيت الشيء: كتمته، وخفيته و أخفيته، لغتان: أظهرته(٤).

وعند الأصمعي، وابن السّكيت، والسجستاني: أخفيت الشيء: كتمته وأظهرته.

وزاد ابن السكيت: خفيت و أخفيت: أظهرت(٥).

وعند ابن قتيبة: أخفيت الشيء إذا سترته، وخفيته: إذا أظهرته(٦).

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٦/٢٣٢.

(٢) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(٣) ينظر المحتسب ٢/٤٨، والتبيان ٢/٨٨٧، و البحر المحيط ٦/٢٣٢.

(٤) كتاب الأضداد ٨٧-٨٨.

(٥) ينظرك ثلاثة كتب في الأضداد ٢١، ١٧٧، ١١٥.

(٦) أدب الكاتب ٣٤٩.

يمكن مما سبق أن نخلص إلى ما يلي:

١- (خفي) المجرد معناه: الستر، والهمزة في (أخفى) للسَلْب والإزالة، أي أزيل خفاءها، والخفاء له معنيان:

أ-الخفاء بمعنى الستر، ومتى أزال سترها فقد أظهرها.

ب-الخفاء بمعنى الظهور، وإذا زال ظهورها فقد استترت.

٢- (أخفى) المزيد بهمزة ماضيًا له معنيان كالمجرد السابق، وفتح الهمزة في المضارع وضمها سواء في إفادة المعنيين: الخفاء و الظهور.

٣- (أخفى) المزيد بهمزة يفيد الستر، وخفي المجرد يفيد الإظهار، فهو على العكس.

خاتمة:

- السَّلْب من المعاني التي تجمع بين علمين من علوم العربية هما اللغة والصرف.

- السَّلْب مظهر من مظاهر النفي في العربية.

- لم تصرح المعاجم اللغوية الحديثة إلى معنى السَّلْب في الاصطلاح واقتصرت على أنه للنفي فقط، واجتهدت في التوصل إلى تعريف اصطلاحي له بأنه إزالة المعنى الأصلي وقلبه إلى معنى مضاد له في الدلالة.

- عني مجموعة من علماء البلاغة بمفهوم السَّلْب العام إلا أنه كمصطلح لم يلق عناية عند علماء اللغة سوى ما ذكره ابن جني من إشارات له في كتاب الخصائص، وسر صناعة الإعراب.

- أشارت مجموعة من العلماء إلى (السَّلْب) ضمنًا دون النص عليه صراحة فتضمنته كتب (فعلتُ وأفعلت) وبعض كتب الأضداد.

- جاءت لفظة السَّلْب صريحة في كتب بعض العلماء في معرض حديثهم عن معنى الهمزة في (أفعل) أو المعاني التي تدل عليها هذه الصيغة.

– السَّلْب معنى زائد على أصل وضع الكلمة في اللغة كما أن النفي زائد على الإثبات.

– حصر ابن جني السَّلْب في الأفعال بثلاثة أبنية هي (أفعل – تفعّل – فعّل)، و أظهرت الدراسة أن السَّلْب قد يتعدى هذه الصيغ إلى السَّلْب بأداة من أدوات النفي، والسَّلْب بالدلالة المعجمية للكلمة والسَّلْب بدلالة الألفاظ على النفي بذاتها دون أداة.

– يختلف السَّلْب الذي ورد في كتب الأضداد عن السَّلْب الذي جاء في هذا البحث، فالسَّلْب في كتب الأضداد تحمل اللفظة الواحدة معنيين متقابلين دون حدوث تغيير في بناء الكلمة، بينما السَّلْب هنا يحدث في الكلمة بعد أن يتغير بناؤها إما بالزيادة أو التضعيف.

– أشار الفارابي في معجمه (ديوان الأدب) إلى معنى السَّلْب في صيغة (أفعل) وأغفله مع الصيغتين (تفعّل) و(فعّل).

– يأتي السَّلْب في الأفعال كما يأتي مع الأسماء وقد ركز معظم العلماء حديثهم عن السَّلْب في الأفعال وتباين حديثهم عن هذه الصيغ، حيث أخذت (أفعل) النصيب الأكبر، تلاها صيغة (تفعّل) فصيغة (فعّل).

– توِّجت الدراسة بذكر آية من القرآن الكريم عن السَّلْب سبرت أغواره ووقفت على معانيه.

المصادر والمراجع

١- أدب الكاتب لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

٢- أسرار العربية لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق، مطبعة الترقي، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م.

٣- إصلاح المنطق، لابن السكّيت، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة.

٤- الأضداد، لأبي علي محمد بن المستنير، قطرب، تحقيق الدكتور: حنا حداد، الطبعة الأولى، الرياض، دار العلوم، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٥- إعراب ثلاثين سورة من القرآن، لأبي عبدالله بن أحمد ابن خالويه، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق الدكتور: زهير غازي زاهد، الطبعة الثانية، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٧- الأفعال، لعلي بن جعفر السعدي، المعروف بابن القطاع، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٨- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لجمال الدين بن هشام الأنصاري، مراجعة وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقا، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٩- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، الطبعة الثانية، دار الفكر، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٠- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن حسين العكبري، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

١١- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لجمال الدين أبي محمد عبدالله بن هشام، تحقيق الدكتور: عباس مصطفى الصالحي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، بيروت.

١٢- التصريح بمضمون التوضيح، لخالد بن عبدالله الأزهري، بيروت، دار الفكر.

١٣- التعريفات، للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٤م.

١٥- ثلاثة كتب في الأضداد، للأصمعي، وللسجستاني ولابن السكيت، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- جمهرة اللغة، لابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن، دار صادر، بيروت.

١٧- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لمحمد بن علي الصبان، مصر، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

١٩- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، دار الكتاب العربي.

٢٠- ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق الدكتور: أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٢١- ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، بيروت، دار صادر.

٢٢- ديوان تميم بن مقبل، شرح مجيد طراد، الطبعة الأولى، دار الجيل.

٢٣- ديوان حاتم الطائي، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢م.
٢٤- ديوان ذي الرمة، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م.
٢٥- ديوان لبيد بن ربيعة، بيروت، دار صادر.
٢٦- ديوان النعمان بن بشير، بيروت، دار صادر.
٢٧- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور: حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٢٨- الشافية في علم التصريف لجمال الدين أبي عمرو الحاجب، دراسة وتحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، مكة، السعودية.
٢٩- شرح أدب الكاتب، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٣٠- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق الدكتور: عبدالرحمن السيد والدكتور: محمد بدوي، الطبعة الأولى، مصر، هجر للطباعة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٣١- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للبغدادي، لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباي، الطبعة الثالثة، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٣٢- شرح شواهد المغني، لجلال الدين عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محمود ابن التلاميذ، لجنة التراث العربي.
٣٣- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، تصحيح: عبدالله بن عبدالكريم الجرافي اليمني، عالم الكتب بيروت.
٣٤- صحيح البخاري، ضمن الكتب الستة وشروحها، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الثانية، تونس، دار سحنون.

٣٥- صحيح مسلم، ضمن الكتب الستة وشروحها، للإمام مسلم بن الحجاج القيري، الطبعة الثانية، تونس، دار سحنون.

٣٦- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور: مهدي المخزومي، والدكتور: إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٧- فصيح ثعلب والشروح عليه، نشر وتعليق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م، المطبعة النموذجية.

٣٨- فعلت وأفعلت، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق وشرح: ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق.

٣٩- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، تحقيق سليمان البواب، طبعة ١٩٨٤م، ١٤٠٣هـ، دار الحكمة، دمشق.

٤٠- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤١- قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية، تأليف الدكتور: إميل يعقوب، والدكتور: بسام بركة، والدكتور: مي شيخاني، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم، للملايين، ١٩٨٧م.

٤٢- الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، تحقيق الدكتور: عبدالسلام هارون، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، ١٩٨٣م.

٤٣- كشاف اصطلاحات الفنون، للتهاوني، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

٤٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، مكتبة العبيكان، الرياض.

٤٥- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي.
٤٦- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، دار صادر.
٤٧- مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٤٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: علي ناصف، والدكتور عبدالحليم نجار، و الدكتور عبدالفتاح شلبي، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٦هـ.
٤٩- محيط المحيط، لبطرس البستاني، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان.
٥٠- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، المعروف بابن سيده، تحقيق: لجنة التراث العربي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٥١- المسائل السفرية في النحو، لابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور: حاتم الضامن، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٢- المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، لأبي البقاء العبكري، تحقيق ياسين محمد السواس، طبعة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الفكر، دمشق.
٥٣- معاني القرآن و إعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري ابن الزجاج، تحقيق الدكتور: عبدالجليل شلبي، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٥٤- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، الطبعة الثالثة، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٥٥- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعة القاهرة.

٥٦- المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دراسة وتحقيق الدكتور: فخر صالح قدارة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٥٧- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية بهامش خزانة الأدب، لأبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار صادر.

٥٨- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٥٩- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق الدكتور: محمد عبدالخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب.

٦٠- المكتفي في الوقف و الابتداء في كتاب الله، لأبي عمرو الداني، دراسة وتحقيق الدكتور: يوسف المرعلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، شرح وتحقيق: الأستاذ عبدالسلام محمد هارون والأستاذ الدكتور عبدالعال سالم مكرم، طبعة ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، عالم الكتب، القاهرة.